ملياني حسن

صياد الورق

أسطورة شعبية من البوسنة

الطبعة الأولى
٢٠٠٧



تسويق ونشر

لا ! ليست مهنةُ الصّـيدِ، دونَ حظٍّ يُحـالفُنا، سهلة أبدا. فكمْ من صيّادٍ لمْ ينلْ من خروجِه إلى البحرِ إلاّ التّعبُ والهمّ.

هكذا كانَ حالُ أحدِ الصّيـادين المسَـاكينِ في تـلكَ المنطـقةِ التي يقـالُ لهـا "سمـانا". كان المسكينُ، على الرّغـمِ منْ جُهدِه المتواصـلِ، لا يوفّقُ دائمـاً إلى إطعـامِ أفواهِ أبنـائـهِ الخمسة الجائعة.

أبداً لمْ يحدثْ أنْ عـادَ بصيدٍ وَفيرٍ، بل كـان أحياناً يمرُّ عليهِ الأسبوعُ والأسبوعانِ، دون أن يصيدَ سمكةً واحدةً.

كانت حياتُه بائسةً فعلاً، وكان أهـلُ القريـةِ يقولون عنه مُشفقين:

- إنّهُ أعرفُنَـا بالبحرِ، وأكثرُنَـا جدّاً، لكنّهُ لا يحصلُ على شيءٍ.



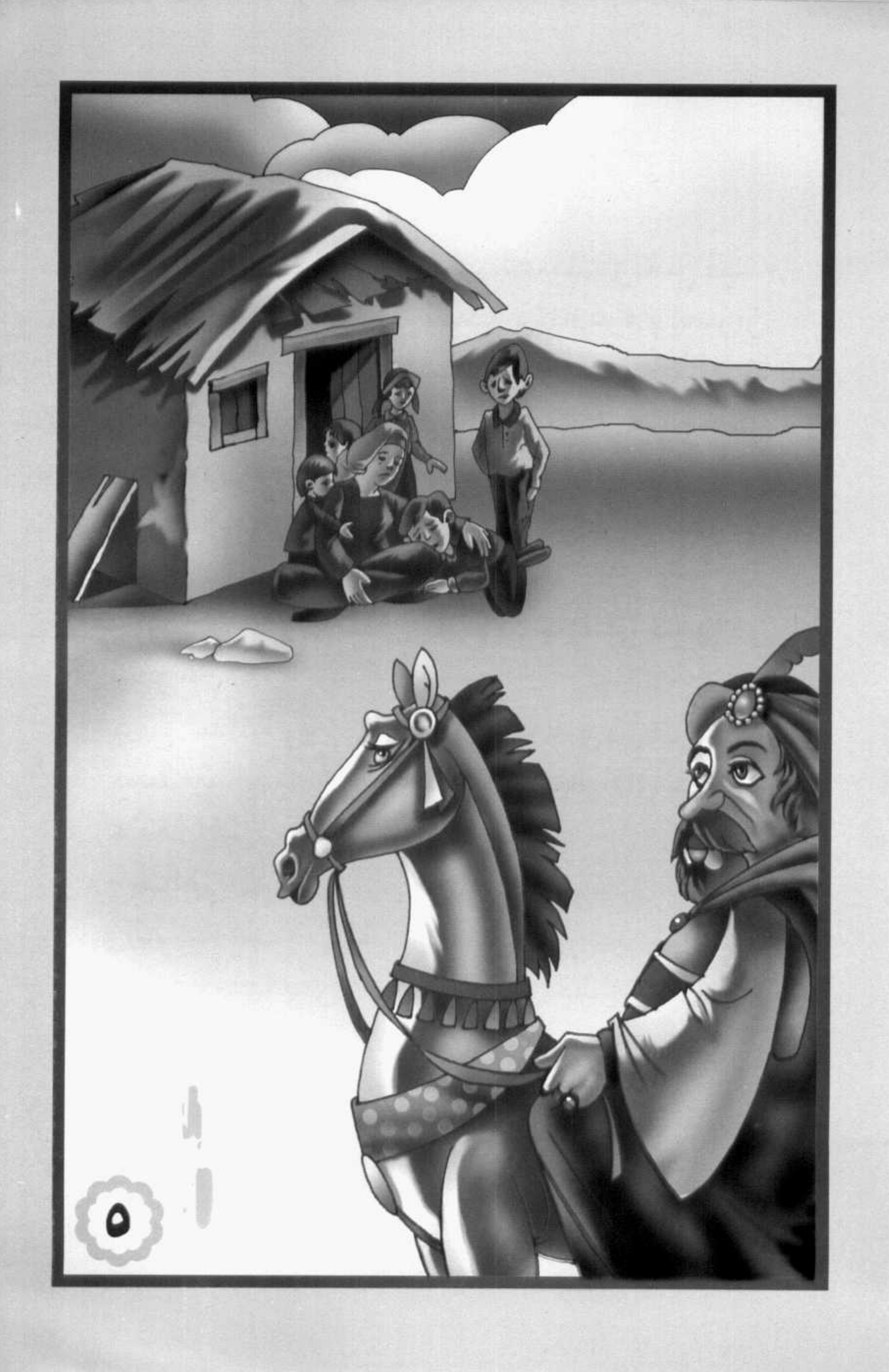


ودّ أهلُ القريةِ لو يُساعدُونَهُ، لكنّهُم،وإنْ كانُوا أحسنَ حالاً منّهُ قلِيلاً، فُقراءَ هُمْ أيضاً. لهذا كلّهُ، كانَ أبناؤه غالباً جَائعِين، وكانتْ زوجتُه تَغسلُ ثيابَ النّاسِ مقابل بعضَ النّقودِ. ولو وُجدَ في القريةِ عملٌ آخرُ غيرُ الصّيدِ، لقامَ بهِ، لكن لم يكنْ يوجدُ شيءٌ آخرُ. ثمّ إنّه كانَ يحبُّ البحر ويعتقدُ أنّهُ سيأتي اليوم الذي ينالُ فيهِ ثمرةَ تعبهِ وجُهدهِ .

في أحدِ الأيّام، مرّ الملكُ بالقريةِ فسمعَ بُكاءَ أطفالِ الصّيادِ الجائعين. وعندما سأل عنهُم، أخبرَهُ سكّانُ القريةِ بتفاصيلِ حكايةِ الصّياد عاثرِ الحظّ .

تأثّرَ الملكُ كثيراً، وقرّرَ مُساعدةَ الصّيادِ، فأحضرَهُ وقالَ لهُ :

- سأُسَاعدُك. استمرّ في عملِك صيّاداً، وكلّما أمسكتُ شيئاً فأتني بهِ. سأضعهُ في كفّةِ ميزانٍ، وأضعُ ذهباً في الكفّةِ الأُخرَى، وعندما يتساويانِ يكونُ الذّهبُ من نصيبك .



أَحْيَا الملكُ الأملَ في قلبِ الصيّادِ، ونفخَ فيهِ الشّجاعةَ، فانطلقَ إلى البحرِ وكُلّهُ عزمٌ وإصرارٌ.
ظلّ ثلاثةَ أيّام بلياليها، دون لحظةِ نوم أو راحةٍ، يُلقي شباكَهُ ويُلقِيها، وينتقلُ من مكانٍ إلى مكان، لكنّه لم يصطدْ سمكةً واحدةً.
فقدَ الصّيادُ كلَّ أملٍ ، وأصابَهُ اليأسُ والقنوطُ ، وقالَ لنفسِه:
- الموتُ لي. لا فائدة. ستموتُ عائلَتي كلّها من الجوع .
جمعَ شَباكَهُ وقفلَ راجِعاً إلى بيتهِ. ولأنّ الإنسانَ يستعيدُ أحياناً بارقةَ من الأملِ، فقدْ قالَ لنفسهِ عندما اقتربَ من الشّاطِئ :
- سأُلقي شباكي آخر مرّة.
وألقاهَا فعلاً، وانتظرَ قليلاً. لكن عندما سحبَها لم يجد فيها سوى ورقةٍ يابسةٍ مبتلّةٍ ،



من ورقِ شجرِ البلّوطِ . أخذَهَا ونظَرَ إليها وقد امتلأَ صدرُهُ غيظاً ويأساً، وأرادَ أن يسحقَها ويرميهَا في البحرِ ، لولا أنّهُ سمِعَ صوتَ صديقِهِ الذي كان يُراقبُهُ من الشّاطئِ يقولُ لهُ:

- ماذا ستخسرُ لو أخذتَها إلى الملكِ ؟ ألم يقلْ لكَ أحضِرْ لي كلَّ ما تصيدُهُ ؟ إنّهُ لم يشترطْ عليكَ أن تأخذَ لهُ سمكاً.

أجابَهُ الصيّادُ المسكينُ :

- سيعتقدُ الملكُ أنّني أسخرُ منهُ وسَيسْجنني.

وردَّ الصّديقُ واثقاً :

- لا! لن يفعلَ ذلك . ملكُنا ملكٌ طيّبٌ . وأنا سأشهدُ أمامَه أنّك اصطدتَ حقّاً هذه الورقة.

ضحكَ الملكُ عندما رأى الصيّادَ يمدُّ لهُ ورقةَ الشّجرِ، وقالَ :

- لكنَّ هذهِ الورقةَ لا تزنُ شيئاً أيّها الصّيادُ. سيكونُ الذّهبُ الذي ستحصلُ عليهِ قليلاً، لا يساوي شيئاً.


٩

وضعَ الصيّادُ الورقةَ على كفّةِ الميزانِ، فإذابالكفّةِ تنزلُ إلى أسفلِ كأنّهَا مُلئت بالرّصاص. وأحضرَ خازنُ المالِ الذّهبَ وراحَ يضعُ المثقالَ فوقَ المثقالِ على الكفّةِ الأُخرَى دونَ أن ترتفعَ كفّةُ الورقةِ إلى أعلّى ، إلى أن بلغَ ما وضعهُ ستّينَ مثقالاً.عندَ ذلك ارتفعتْ كفّةُ الورقةِ وتساوتْ معَ كفّةِ الذّهبِ .

أخذَ الصيّادُ ذهبَهُ وعادَ إلى أهلِهِ ، أمّا الملكُ فبقيّ مندهشاً واحتفظَ عندَهُ بالورقةِ . جمعَ العلماءَ والحكماءَ، فدرسُوا الورقةَ الغريبةَ وأجرُوا عليهَا شتّى أنواعَ التّجارُبِ ، دونَ أن يجدوا فيها شيئاً خارقاً أو غير مألوفٍ. لم يكن أحدٌ، حتّى الصيّادُ نفسهُ، يعلمُ أنّ سرّ الورقةِ يعودُ إلى طفولةِ الصيّادِ، عندمَا كان عُمرُهُ أربع أو خمس سنواتٍ. في ذلك الوقتِ ، اقتلعَ أحدُ المزارعينِ من أرضِهِ شجيرةَ بلّوطٍ ورمَاها على قارعةِ الطّريقِ، فجاءَ الطّفل فحملَها وغرسَها في مكانٍ منعزلٍ حيثُ نمتْ بحريّةٍ دونَ أن تصلَها يدُ أحدٍ.

هذهِ الشّجرةُ هي التي أرسلَتْ ورقتَها العجيبةَ لتشكُرَ ذلكَ الذي أنقذَها يوماً من الموتِ.



الكتاب: صياد الورق
(أسطورة شعبية من البوسنة)
المؤلف: مليانى حسن
رسوم داخلية : عطية الزهيري
الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠٠٧
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٦٤٤
الترقيم الدولى: I .S .B .N .977-6215-07-6

حسن، مليانى
صياد الورق: قصة من البوسنة للأطفال
مليانى حسن ـ ط١.
– الجيزة: أجيال لخدمات التسويق والنشر، ٢٠٠٧ .
١٢ص؛ ٢٤سم.
تدمك: ٩٧٧ـ٦٢١٥ـ٠٧ـ٦
١ـ قصص الأطفال
٢ـ القصص العربية ٨١٣,٠٢